يمكن أن تعمل ولا ينبغي أن تعمل وفق نموذج اللغات المثالية الذي اقامه
وعلماء الرياضيات... ولقد ظهر لي أن هذه الخاصية الترادفية للكلمات التي
في اللغة العادية هي الشرط الأساسي للخطاب الرمزي، وبالتالي، فهي اكثر
بدائية في نظرية الاستعارة والرمز... وثانياً، تبدو لي اللغة العادية، متبعاً في ذلك
فتجنشتاين وأوستين، نوعاً من المستودع للتعبيرات التي حافظت على اقصى
الوصفية في ما يخص التجربة الانسانية، ولا سيما في عالمي الفعل والمشاعر»[1].

وفي بحثه في فلسفة اللغة، المنشور في **الموسوعة الفلسفية**، حلل ريكور
ميدان ومجال فلسفة اللغة، مبيناً أن اللغة مشكلة فلسفية قديمة منذ السوفسطائيين
غاية نيتشه، مخصصاً القسم الأول من الدراسة لما سماه بـ"ابستمولوجيا الألسنية"
حيث عرض تيارات الالسنية الحديثة، مفصلاً القول في اللسانيات البنيوية بشكل
خاص، وموضحاً علاقتها بالعلوم الانسانية والطبيعية وانواع المشكلات التي تطرحها
مما يؤكد بجلاء معرفته بعلم اللغة ومشكلاتها. وعرض في القسم الثاني فلسفة اللغة
بادئاً بالفلسفة التحليلية وأعلامها والوضعية المنطقية وفلاسفتها، وتطورات الفلسفة
التحليلية في شكل اللغة العادية. ثم انتقل إلى التيار الظواهري، مبدئه الفلسفي
المفضل، شارحاً جهود هوسرل في اللغة والمنطق ومساهمة أعلامها. كما توقف عند
الماركسية وفلسفة اللغة، مشيراً، إلى أن الماركسية ظلت «معادية - وما زالت في بعض
الاعتبارات - لفكرة فلسفة منفصلة تُعامل فيها اللغة كواقع قائم مستقل بذاته»[2] ثم
توقف عند البنيوية الفلسفية ومنظّريها، وانتهى إلى عرض للتيار التأويلي أو ما سماه
بتأويل اللغة، مشيراً إلى أعلامه وطارحاً افكاره النقدية التي اشرنا اليها فيما سبق، منتهياً
بالدعوة إلى التأويلية المنهجية بوصفها فلسفة لغوية منفتحة على مختلف التيارات اللغوية
والمشكلات الفلسفية والعملية التي سماها "جبهة انتقاد الايديولوجيات". وبذلك تكون
التأويلية المنهجية كما قال «تتجادل مع اللسانيات ومع التحليل المنطقي ومع البنيوية ومع
الماركسية، مع متابعتها الحوار مع التأويلية الانطولوجية»[3].

وعليه، فان فلسفة اللغة في مفهوم ريكور هي مبحث فلسفي يتضمن مختلف
التيارات الفلسفية اللغوية المُشكِّلة للفلسفة المعاصرة، وتغطي الابحاث اللسانية والبنيوية
والماركسية والتأويلية. وان التأويلية المنهجية، بوصفها اتجاهاً من الاتجاهات الفلسفية
واللغوية، تقيم حواراً مستمراً مع العلوم الانسانية. ولعل حواره ونقاشه مع اللسانيات

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٧٨.

التحليل النفسي؟ وقد تطلب الامر ادخال الرمز والاسطورة، وبالتالي ادخال التأويل بشكل اساسي. وهكذا اصبح التأويل مرافقاً له طوال حياته.

وصف مساره الفكري من الوجودية إلى فلسفة اللغة بقوله: «شعرت بأنني مضطر إلى تغيير اهتمامي من المشكلة الاصلية عن بنية الارادة إلى مشكلة اللغة في ذاتها، وهي مشكلة ظلت تابعة حتى في الوقت الذي كنتُ فيه أدرس البنى الغريبة لرمزية الاساطير. كنت مضطراً للقيام بذلك لعدة اسباب، سأحاول توضيحها الآن: أولاً، تأملي في بنية نظرية التحليل النفسي؛ ثانياً، التغير المهم في الحس الفلسفي على الاقل في فرنسا، حيث بدأت البنيوية تحل محل الوجودية، بل محل الظواهرية؛ ثالثاً، اهتمامي المتواصل بالمشكلة التي تطرحها اللغة الدينية... واخيراً اهتمامي المتزايد بالمدرسة البريطانية والامريكية في فلسفة اللغة العادية، التي رأيت فيها طريقاً لتجديد الظواهرية، ورداً على تجاوزات البنيوية على السواء»[1].

يبيّن هذا النص بجلاء المكانة التي احتلتها المشكلة اللغوية في فلسفته، واشكال الحوارات التي اجراها مع مختلف التيارات الفلسفية اللغوية. وسنعمل في هذا الفصل على تحليل هذه المكانة، مبينين علاقاته المختلفة مع فرويد وهوسرل وهيدغر وغدامر واللسانيات البنيوية ونظرية افعال الكلام وميراث التأويلية.

في الستينات من القرن العشرين، بدأ ريكور يهتم بمسائل اللغة وفلسفة اللغة، وذلك من خلال مشاركته في النقاش الذي دار بين كلود ليفي ستروس وسارتر، حيث بيّن أن اللغة في البنيوية «لا تشير إلى شيء خارج ذاتها، بل تشكل عالماً خاصاً بذاتها. ولا تستبعد البنيوية احالة النص إلى العالم الخارجي وحده، بل تستبعد كذلك روابطه بالمؤلف الذي "قصده" والقارئ الذي "يؤوله"»[2]. ولقد عمل على نقد هذا التوجه البنيوي، ولكن في الوقت نفسه، استفاد كثيراً من البنيوية في تأسيسه للتأويلية المنهجية التي ينادي بها. فقد اكد على أن انتقاله من تأويلية "رومانسية" إلى تأويلية "موضوعية" أو منهجية يعود إلى ما سماه بـ"رحلة طويلة في البنيوية". وكان من وقع هذه الرحلة عليه أن تخلى عن مفهومه السابق للتأويلية بوصفها تأويلاً للغة الرمزية.

كما بيّن ريكور أثر الفلسفة التحليلية وخاصة مدرسة اكسفورد على تصوره للتأويل، حيث قال في هذا السياق: «لا اعتقد أن هذه الفلسفة تمتلك الكلمة الاخيرة، بل أرى انها على الاقل مرحلة أولى ضرورية في البحث الفلسفي. وفي رأيي، إن مساهمة فلسفة اللغة العادية ذات شقين: **أولاً**، انها اثبتت أن اللغة العادية لا تعمل ولا

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧٥.